بحث

كلا و بلى و نعم

"دراسة تحليلية فى اللغة والقرآن الكريم"

تأليف الدكتور /

حسن عبد العزيز حسن أبو العينين

مدرس اللغويات بالكلية

" كلا " وبلى " " ونعم "

" دراسة تحليلية فى اللغة والقرآن الكريم "

تقديم :

إن لدراسة هذه الأدوات أهمية لغوية خاصة ولا سيما إذا كانت تتعلق بالقرآن الكريم ، وطريقة الوقف عليها وعدمه أو جوازه أو استحسانه وهو فى ذلك يترجح أو يضعف أو يمتنع أو يجوز كل ذلك أتيت به مصحوبا بأدلة علمية .

كما أن العلماء والنحويين اهتموا كثيرا بكلا وأكثروا فيها القول وتعددت فيها مذاهبهم ومن مظاهر هذا الاهتمام أنهم أفردوا لها خاصا ومن هؤلاء العلماء أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم النحوى الطبرى - وأيضا - كما فعل أبو الحسين أحمد بن فارس فى كتابه "مقالة فى كلا (١)." وغيرهم مثل الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ (٢) .

وكما أننى لا حظت أن هناك إشكالات لطيفة بين (بلى) (ونعم) (٣) يكثر الخلط بينهما فقد تستعمل (بلى) مكان (نعم) والعكس ومن الملاحظات الأولية أيضا أن هذه الأدوات ... استعملت عند العرب وفى القرآن الكريم للجواب .

---

(١) وقد حققها عبد العزيز الميمنى وأعاد تحقيقها الدكتور أحمد حسن فرحات .

(٢) انظر - (شرح كتاب كلا وبلى ونعم) تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ٧ ، ٨ .

(٣) انظر - ابن يعيش ٨ / ١٢٣ .

أولاً : كلا [1]

الكلام عن كلا يتعلق بأمور . الأمر الأول لفظها من حيث التركيب والبساطة .

الأمر الثانى : معناها الأمر الثالث : الوقف عليها فى القرآن الكريم .

البساطة والتركيب فى " كلا "

وهذا الحديث يتعلق بلفظها فيرى بعض النحويين أن (كلا) مركبة ، إذ ذكر أحمد بن يحى [2] أن (كلا) أصلها : (لا) التى للنفى دخلت عليها كاف التشبيه فجعلتها كلمة واحدة وشددت اللام لتخرج الكاف عن معناها الذى هو التشبيه .

ويرى أبو جعفر الطبرى النحوى : أن (كلا) تؤدى إلى معنيين الزجر والاستفتاح فتكون حينئذ مركبة من " ألا لا " التى للجواب وذلك إذا دخلت عليها الكاف الزائدة فصارت هذه الكاف عوضا عن الهمزة وحذفت الألف من الأولى من " لا " فالتقى حرفان متحركان من جنس واحد فأسكنت الأولى - وهى اللام - وأدغمت فى الثانية فقيل " كلا " بغير تنوين فهى هنا بمعنى "ألا لا"

---

(١) لفظ (كلا) حرف يتكون من أربعة أحرف كأما وحتى وينبغى أن يكون ألفها أصلا قال ابن يعيش " لانعلم أحدا يوثق بعروبته يذهب إلى أن الألف فى الحروف زائدة " (ابن يعيش ٩ / ١) .

(٢) أحمد بن يحى بن أحمد بن زيد بن نائد السبكى أبو العباس . من أهل الكوفة .. قال الصفدى: كانت له يد فى النحو ، أقرأه فى الكوفة وصنف فيه تخرج به جماعة ، وحدث بها وببغداد عن أبيه وأبى البقاء الحبال وكان حسن الطريقة صدوقا ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، ومات سنة تسع وخمسين وخمسمائة . (انظر بغية الوعاة : ٣٩٥/١) .

فى الردع والزجر - والكلام عند أصحاب هذا الرأى يتم كما يتم بالجواب بلا و(ألا) وتكون أيضا بمعنى (ألا) التى للتنبيه يستفتح بها الكلام بعد ما يتم الكلام الذى قبلها نحو قوله تعالى ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ [١]. وهذا قول أصحاب الخليل .

ويرى قوم أن العرب أدخلت الألف واللام على (لا) - للنفى - لأنهم أرادوا نفى مقول فقيل (ألا) ثم أدخلت الكاف الزائدة عليها فسقطت ألف الوصل فإذا أرادوا الابتداء عوضوا الكاف من الهمزة [٢] .

ويرى ثعلب [٣] ان (كلا) مركبة من كاف التشبيه ولا النافية، لأنه ربما يتوهم أن التركيب يمنع تشديدها فجاءت مركبة من كاف التشبيه واللام النافية وهى مشددة وهذا التشديد لتقوية المعنى ، لأن معناها الزخر والردع والوعيد بقوة وهو مستفاد من الزيادة التى حدثت فى مبنى الكلمة [٤]

---

(١) العلق ٦ .

(٢) انظر التعليق على (شرح كلا وبلى ونعم) لابن قيس المكى ٢٢ .

(٣) ثعلب : هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى مولاهم البغدادى الإمام أبو العباس ثعلب إمام الكوفة فى النحو واللغة ولد سنة مائتين وابتدأ النظر فى العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة وحفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف وعنى بالنحو أكثر من غيره فلما أتقنه أكب على الشعر والمعانى والغريب ولازم ابن الأعرابى بضعه عشرة سنة وسمع من محمد بن سلام الجمحى وعلى بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم وعبيد الله بن عمر القواريرى وروى عنه محمد بن العباس اليزيدى والأخفش ونفطويه صنف المصون فى النحو ، اختلاف النحويين ، معانى القرآن، معانى الشعر ، القراءات ، التصغير الوقف والابتداء ، الهجاء الأمالى ، غريب القرآن الفصيح ، ومات على أثر صدم بعض الدواب له سنة إحدى وتسعين ومائتين وخلف كتبا تساوى جملة كبيرة من دكاكين كثيرة تقدر بثروة كبيرة ردت إلى ابنته (نظر بغية الوعاه ١/٣٩٦ ، ٣٩٧) .

٢٠٠ ، الهمع ٢ / ٧٤ .

ويرى ابن فارس أن (كلا) بسيطة وليست مركبة وقال فإن قال قائل فما الأصل فيها ؟

قلنا إن (كلا) كلمة موضوعة للمعانى مبنية هذا البناء ، وهى مثل (إن) و(لعل) و (كيف) وكل واحد من هذه مبنى بناء يدل على معنى فكذا (كلا) كلمة مبنية بناء يدل على المعانى [١] .

ويرى المالقى [٢] أن (كلا) بسيطة - عند النحويين وبرد - على ابن العريف [٣] الذى جعلها مركبة من (كل) و (لا) بقوله كلام خلف ، لأن كل لم يأت لها معنى فى الحروف فلا سبيل إلى ادعاء التركيب من أجل (لا) إذ لايدعى إلا فيما يصح له معنى فى حال الإفراد [٤]

---

(١) انظر (مقالة كلا لابن فارس) .

(٢) المالقى : هو يحى بن على بن أحمد بن محمد بن غالب أبو زكريا زين الدين الحضرمى الأندلسى المالقى النحوى الأديب ولد سنة سبع - أو ثمان - وسبعين وخمسمائة ، وسمع من ابن حوط الله ، وبمصر من الحافظ بن المفضل وبنيسابور من المؤيد الكوسى وقرأ على الكندى النحو وأقرأ الناس القراءات والعربية وله شعر جيد وكان لطيف الأخلاق من بين المغاربة حسن العشرة وروى عنه التاج الفزارى وأخوه وبالحضور أبو المعاطى البالس ومات بغزة فى وسط جمادى الأولى سنة أربعين وستمائة ذكره الذهبى وابن المستوفى (بغية الوعاه ٢ / ٣٣٧) .

(٣) ابن العريف : هو الحسن بن الوليد بن نصر أبو بكر القرطبى المعروف بابن العريف النحوى، قال ابن الفرضى كان نحويا معدما فقيها فى المسائل حافظا للرأى خرج إلى مصر ورأس فيها ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وصنع لولد أبى عامر المنصور مسألة فيها من العربية مائتا ألف وجه واثنان وسبعون ألف وجه وثمانية وستون وجها (انظر بغية الوعاه ٥٢٧/١)

(٤) رصف المبانى ٢١٢ .

الأمر الثانى : (معانى (كلا)

أ- تأتى (كلا) - عند سيبوية والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين - للردع والزجر [١] فهى بمعنى (لا) وإذا كانت بهذا المعنى فإنها أيضا للرد والإنكار وتدل على جملة محذوفة فيها نفى لما قبلها والتقدير ليس الأمر كذلك وذلك نحو قوله تعالى " واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا " [٢]. أى ليس كذلك إذا وقف عليها وهى-على هذا- حرف دل على هذا المعنى ولا موضع له من الإعراب وليست اسم فعل يدل على الارتداع والانزجار ، لأن دلالة الحروف على المعانى أولى لكثرته فيه وهى لا معنى لها عند هؤلاء العلماء إلا الزجرْ والردع حتى قال جماعة إن كل سورة فيها (كلا) فهى مكية ،لأنها تدل على الوعيد وأكثر مانزل ذلك بمكة ، لأن العتو كثير فيها والصحيح أن هذا ليس دليلا على أن كل سورة وقع فيها (كلا) فهى مكية فقد يقع العتو فى المدينة لكنه كان قليلا عنه فى مكة ويكون الأمر صحيحا إذا كان كل عتو يقع فى المدينة أو تكون السورة مدنية وأشير فيها إلى عتو سابق فى مكة فليست كل أية فيها (كلا) مكية أو تكون الأية التى فيها مكية وليست السورة بتمامها ، لأن من السور مانزل آيات منها بمكه وأيات منها بالمدينة وكان يحسن أن يقال فى كلام هذه الجماعة - حتى لا يتطرق الاعتراض على كلامهم- فاحكم أنها نزلت بمكة قبل الهجرة للمدينة، أن ذلك رمز العتو ويكون معنى نزلت: افتتح نزولها،لأن ذلك كان فى كونها مكية [٣]

---

(١) انظر الكتاب - ٤/٢٣٥ ، والمغنى ١/٢٠٠ .

(٢) مريم ٨١ ، ٨٢

(٣) انظر المغنى والدسوقى - ١/٢٠٠ ، والجنى الدانى ٥٧٧ ، وكتاب (كلا وبلى ونعم) للقـ

وذكر الصفار - في هذا المعنى وهو الردع والزجر -أنها اسماً للرد إما رد ما قبلها وإما رد ما بعدها كقوله تعالى ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ [١]. فهي رد لما قبلها ، لأنه لما قال ﴿ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ﴾ [٢] كان إخباراً بأنهم لا يعلمون الآخرة ولا يصدقون بها فقال كلا سوف تعلمون وهنا لا يحسن الوقف عليها إلا لتبين ما بعدها ولو لم يفتقر لما بعدها لجاز الحذف [٣].

وذكر ابن الحاجب : أن شرط الرد أن يتقدم ما يرد لها ما في غرض المتكلم سواء كان من كلام المتكلم على سبيل الحكاية أو الإنكار أو من كلام غيره فالأول كقوله تعالى " كلا " بعد قوله تعالى ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴾ [٤] وكلا بعد قوله تعالى ﴿ يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه كلا إنها لظى ﴾ [٥] ، ومثال الثانى قوله تعالى كلا بعد قوله تعالى ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ [٦]. قال كلا ، لأن قوله (قال كلا) حكاية ما تقال بعد تقدم القول الأول من الغير . ومثال الثالث : أنا أهين العالم كلا [٧]

ب- وتكون كلا بمعنى حقا وذلك فيما إذا كانت صلة لليمين كقوله تعالى : " كلا والقمر [٨] لأن الآية مسبوقة بما فيه معنى

---

(١) التكاثر - ٣، ٤ . (٢) التكاثر - ١، ٢ . (٣) انظر البرهان - ٣١٣/٤.

(٤) القيامة - ١٠ . (٥) المعارج ١١،١٢،١٣،١٤،١٥ . (٦) الشعراء ٦١ .

(٧) انظر الايضاح ٢٦٧/٢ . (٨) المدثر ٣٢ .

اليمين فى قوله تعالى ﴿ وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾[١]. وقوله تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ [٢] وقوله تعالى﴿ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ﴾ [٣] فإنها مسبوقة باليمين فى قوله تعالى والفجر [٤] وقوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون ﴾ [٥] وقوله تعالى ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين﴾ [٦] وقوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين ﴾ [٧].

وأما قوله تعالى " يحسب أن ماله أخلده كلا " [٨] فيحتمل أن تكون بمعنى حقا ويحتمل أن يكون فيها معنى الزجر والردع [٩]. وكون كلا بمعنى حقا هو مذهب الكسائى فيبدأ بها لتأكيد ما بعدها وتكون فى موضع مصدر فهى فى موضع نصب على المصدرية والعامل محذوف والتقدير حق ذلك حقا وهذا قول مكى أيضا ولاتستعمل بهذا المعنى عند حذاق النحويين إلا إذا ابتدىء بها لتأكيد ما بعدها [١٠]

وقد فهم ابن هشام من هذا أنها اسم عند الكسائى بمعنى حقا وذكر أنه بعيد أى يبعد أن تكون (كلا) اسما، لأن تفسير حرف بحرف أولى من تفسير حرف باسم ، ولأن إشراك اللفظ بين الاسمية والحرفية قليل ومخالف للأصل ، لأن الأصل عدم

---

(١) المدثر ٣١ .
(٢) المدثر ٣١ .
(٣) الفجر ٢١ .
(٤) الفجر ١ .
(٥) المطففين ١٨ .
(٦) المطففين ٧ .
(٧) المطففين ١٨ .
(٨) الهمزة ٣،٤ .
(٩) انظر البرهان ٤
(١٠) انظر (شرح كلا وبلى ونعم) لأبى محمد مكى القيسى ٢٤،٢٥ .

الاشتراك خصوصا إذا تباين نوعا المعنيين كما أنها إذا كانت أسما بمعنى حقا فإنه يتكلف علة لبنائها [١].

قراءة أبى نهيك :

قرأ أبو نهيك " كلا سيكفرون " [٢]. بالتنوين فيكون هذا التنوين دليلا على اسمية (كلا) قال أبو الفتح من جنى " ينبغى أن تكون (كلا) هذه مصدراً كقولك كَلَّ السيف كلاً فهو إذا منصوب بفعل مضمر فكأنه لما قال سبحانه : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكون وا لهم عزا) [٣] قال سبحانه زاد عليهم كلا أى كَلَّ هذا الرأى والاعتقاد كَلاً ورأوا منه رأيا وكلا كما يقال ضعفا لهذا الرأى وفيالة - أى ضعفا - فتم الكلام ثم قال تعالى مستأنفا القول سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا [٤] والوقف إذا على (عزا) ثم استأنف فقال كَلَّ رأيهم كلا وقف ثم قال بعد (سيكفرون) فهناك إذا وقفان : أحدهما : (عزا) والآخر (كلا) من حيث كان منصوبا بفعل مضمر لا من حيث كان زجرا وردعا " أ . هـ [٥] أو تكون كلا زجرا وردعا على قراءة أبى نهيك إلا أنه نوى الوقف عليها فصار ألفها كألف الإطلاق ثم أبدلت تنوينا " ويجوز ألا يكون نوى الوقف بل أجريت الألف مجرى ألف الإطلاق كما أن ألف المبنى لم يكن لها أصل ولم يجز أن تقع رويا وتسمى هذا تنوين الترنم ، وهو يلحق الحروف وغيرها وبجامع الألف واللام فمن الأول قول الشاعر :

---

(١) انظر المغنى وحاشية الدسوقى ٢٠١/١ .

(٢) مريم ٨٢ .

(٣)

(٥) انظر المحت

أَزِفَ التَّرحُّلَ غير أن رِكَابَنَا لَمَّا تَزُل بِرِحَالِنَا وكأنْ قَدِنْ [١]

وبيانه : أن التنوين الذى للترنم يدخل الحروف كما فى (قدن) فى البيت وهذا دليل على أنه غير محض ، لأنه دخل الحروف وغيرها ولذلك دخل على (كلا) وهى حرف ويدخل أيضا على غير الحرف مع مجامعة الألف واللام كما فى قول الشاعر :

أقِلِيِاللَّوْمَ عازِلِ والعِتابن وقولى - إن أصَبْتِ - لقد أصَابَنْ [٢].

وبيانه : أن تنوين الترتم كما يدخل على الحروف يدخل أيضا على غيرها من الأسماء والأفعال ويجامع الألف واللام كما فى (العتابن) فكل هذا دليل على أن التنوين الذى دخل على (كلا) فى قراءة ابن نهيك - ليس خاصا بالأسماء وأنه يدخل على الحروف أيضا [٣] .

وقال العلامة الزمخشرى ولقائل أن يقول إن صحت هذه الرواية - أى رواية ابن نهيك فهى (كلا) التى للردع قلب الواقف عليها ألفها نونا كما فى (قوارير) [٤] فى قوله تعالى " قوارير قوارير من فضة " [٥] ولا وجهة لهم فى ذلك أى بقلب ألف (كلا) نونا تشبيها لها بقوارير ، لأن قوارير اسم رجع به إلى أصله فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف وذكر أبو حيان

---

(١) هذا البيت للنابغة الذبيانى "انظر الديوان ٣٨ وشرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محى

أن هذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز ؟ والمسألة فيها قولان ومنقول أيضا ان لغة العرب تصرف مالا ينصرف عند غيرها ، فهذا التنوين اما على قول من لايرى بوجوب منع صرفه أو على تلك اللغة [١]. وقيل إن (كلا مفعول به على تقدير حملوا كلا فيكون الفعل محذوفا .

وقال ابن عطيه [٢] هو نعت لآلهة والمراد به - أى بكلا - الثقل الذى لاخير فية وجاء كلا مفردا والألهة جمعا ، لأنه بزنة المصدر . وحكى أبو عمرو الدانى عن أبى نهيك أنه قرأ (كُلاً) بضم الكاف والتنوين وهى على هذا منصوبة بفعل محذوف دل عليه (سيكفرون) على أنه من باب الاشتغال نحو(زيدا مررت به) أى يجحدون كلا أى عبادة كل من الألهة ففيه مضاف مقدر وقد لا يقدر .

وذكر الطبرى عن أبى نهيك أنه قرأ كُلٌّ بضم الكاف والرفع وهو على هذا مبتدأ والجملة بعده خبر [٣].

---

(١) انظر البحر ٢١٤/٦ . والمغنى ٢٠٢/١ .

(٢) ابن عطيه هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم - وقيل عبد الرحمن - بن غالب بن تمام ابن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيه الغرناطى صاحب التفسير الإمام أبو محمد الحافظ القاضى قال ابن الزبير كان فقيها جليلا عارفا بالأحكام والحديث والتفسير نحويا لغويا أديبا بارعا شاعرا مفيدا ضابطا سنيا فاضلا من بيت علم وجلالة غاية فى توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف روى عن أبيه الحافظ أبى بكر وأبى على الغسانى والصفدى ، وعنه ابن مضاء وأبو القاسم بن حبيش وجماعة وولى قضاء المرية بتوخى الحق والعدل ، وألف تفسيرا للقرآن العظيم وهو أصدق شاهد له بإمامته فى العربية وغيرها . ولد سنة احدى بلورقة فى خامس عشرى

وكل هذا إما أن تكون (كلا) خرجت عن معانيها المشهورة وأصبحت اسما لا يفيد زجرا ولا ردعا أو أن قراءة ابن نهيك " هذه قراءة شاذة كما وردت فى المحتسب لابن جنى [١] .

جـ : وتكون كلا بمعنى (ألا) الاستفتاحية فيؤتى بها لاستفتاح الكلام لاغير وهذا مذهب أبى حاتم [٢]. ولم يتقدمه إلى ذلك أحد غيره ووافقه عليه الزجاج . واستدل على أنها تكون لاستفتاح الكلام أن جبريل عليه السلام أول شيء نزل به من القرآن الكريم خمس آيات من سورة العلق مكتوبة فى نمط فلقنها للنبى صلى الله عليه وسلم آية أية وتكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم كما لقنه جبريل عليه السلام فلما قال علم الإنسان ما لم يعلم طوى النمط وهو وقف صحيح ثم نزل بعد ذلك "كلا إن الإنسان ليطغى " [٣] .

---

(١) انظر المحتسب ٤٥/٢ .

(٢) أبو حاتم : هو سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستانى من ساكن البصرة ، كان إماما فى علوم القرآن واللغة والشعر قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين وروى عن أبى عبيدة وأبى زيد والأصمعى وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة وعنه ابن دريد وغيره دخل بغداد فحدثت له حادثة فخرج منها سريعا ولم يقم ببغداد ولم يأخذ عنه أهلها وكان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى ، وكان يعد من الشعراء المتوسطين ، وكان يعنى باللغة وترك النحو بعد اعتنائه به ، حتى كأنه نسيه ولم يكن حاذقا فيه وكان إذا اجتمع بالمازنى فى دار عبس بن جعفر الهاشمى تشاغل ، وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة فى النحو وكان جماعا للكتب يتحرى فيها ، ذكره ابن حبان فى الثقات وروى له النسائى فى سننه والبزار فى مسنده صنف إعراب القرآن ، لحسن العامه ، المقصور والممدود ، القراءات الوحوش الطير النحلة الفصاحة ، الهجاء، خلق الإنسان والإدغام وغير ذلك .

توفى سنة خمسين – أو خمس وخمسين أو أربعة وخمسين وأوثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين (بغية الوعاه ٦٠٦/١) .

(٣) العلق ٦ .

فدل ذلك على أن الابتداء بكلا من طريق الوحى ، فهى فى الابتداء بمعنى (ألا) عنده - ولاتستعمل - أيضا - على هذا المعنى إلا فى الابتداء بها [١] . والأيات من أول سورة العلق وهى

بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ ثم جاء بقوله تعالى : ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ [٢].

ومن مجيىء (كلا) بمعنى (ألا) التى للتنبيه قولهم فى المثل (كلا زعمت العير لا يقاتل) [٣] وقول الأعشى :

كلا زعمتم بأنا لاتقاتلكم إنا لأمثالكم ياقومنا قُتُلُ [٤]

فكلا فى المثل والبيت بمعنى (ألا) الاستفتاحية وهى صلة لو لم يأت لكان الكلام تاما مفهوما كما فى قوله تعالى : "ألا إنهم يثنون صدورهم [٥] لكن بعض النحويين قال وهذا غلط ومعنى كلا - فى المثل والبيت : (لا) ليس الأمر على ما يقولون واحتج السجستانى فى أن كلا بمعنى (ألا) بقوله تعالى : كلا إن الإنسان ليطغى " قال فمعناه ألا وقد مر ذلك [٦]

---

(١) انظر شرح كلا وبلى ونعم للعلامة أبى طالب القيسى ٢٥، ٢٦ والبرهان فى علوم القرآن ٣١٦/٤ والهمع ٧٥/٢ .

(٢) العلق ١،٢،٣،٤،٥،٦ . (٣) انظر مجمع الأمثال ٨٨/٢ .

(٤) انظر ديوانه ١٤٩ وتهذيب اللغة - فى (كلا) للأزهرى دار الكاتب العربى .

(٥) سورة هود - الآية ٥ .

(٦) انظر شرح كلا وبلى ونعم للعلامة أبى محمد بن أبى طالب القيسى ٢٥ ، صـ ١١ .

د- وتأتى كلا بمعنى : (إى) عند النضر بن شميل [١] قال فتكون حرف تصديق وتستعمل مع القسم وخرج عليه قوله تعالى: " كلا والقمر " [٢] فقال معناه : أى والقمر ، وذكر ابن هشام أن قول أبى حاتم عنده أولى من قول الكسائى والنصر ، لأنه أكثر اطرادا ، لأن قول النضر والفراء بكونها حرف جواب بمنزلة أى ونعم لايتأتى فى قوله تعالى : " كلا إنها كلمة " [٣] وقوله تعالى " كلا إن معى ربى سيهدين [٤]. ، لأنها لو كانت فيه بمعنى إى لكانت للوعد بالرجوع والتصديق بالإدراك وقول الكسائى بأنها تكون بمعنى حقا لا يتأتى فى نحو كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين[٥] لأن (إن) تكسر بعد (ألا) الاستفهاحية ولاتكسر بعد حقا ولابعد ماكان بمعناه قال السيوطى قال أبو حيان وذهب الفراء وعبد الرحمن اليزيدى ومحمد بن سعدان إلى أن (كلا) بمنزلة سوف وهذا مذهب غريب [٦] وقد جمع ابن مالك المعانى الثلاثة فقال كلا حرف ردع وزجر وقد تؤول بحقا وتساوى (إى) معنى واستعمالا ولاتكون لمجرد الاستفتاح خلافا لبعضهم [٧] .

---

(١) النضر بن شميل : هو ابن خرشة بن كلثوم بن عنزة بن زهير بن السكب الشاعر بن عروة بن حليمة البصرى الأصل أبو الحسن أخذ عن الخليل والعرب وأقام بالبادية أربعين سنة وكان أحد الأعلام وله من رواية الأثر والسنن والأخبار منزلة وترك البصرة من ضيق المعيشة ورحل فبكى عليه سبعمائة رجل وخرجوا وراءه يشيعونه وهو أول من أظهر السنة بمرو وخرسان وكان أروى الناس عن شعبة وروى أيضاً عن حميد الطويل وهشام وروى عنه يحي بن معين بالمدينى وولى قضاء مرو الرود ضف غريب الحديث ، الجيم الشمس والقمر وخلق العرش السلاح الأنواء ، المدخل إلى كتاب العين ، الصفات مات سنة ثلاث وقيل أربع ومائتين ذكر جمع الجوامع " انظر بغية الوعاة ٢/٣١٦ : ٣١٧ " .

(٢) المدثر ٣٢ .

(٣) المؤمنون ١٠٠ .

(٤) الشعراء ٢

(٥) المطف

نماذج تطبيقية على ماورد فى القرآن الكريم

من (كلا) وطريقة الوقف عليها

لقد حصل لكلا ثلاثة معان رئيسة .

أ- الردع والزجر والرد والإنكار .

ب- ترد بمعنى حقا .

جـ- ترد بمعنى (ألا) الاستفتاحية .

ففى الابتداء بكلا يجتمع جواز الأمرين أعنى (حقا) و(ألا) وقد تنفرد إحداهما بها وهذا ماعليه أهل المعانى من النحويين والحذاق من القراء فجميع (كلا) فى القرآن الكريم ثلاثة وثلاثون موضعا فى خمس عشرة سورة ليس فى النصف الأول من ذلك شىء (١).

وسنعد ذلك على ضوء ماسبق من التقسيم الذى مر وقبل أن نتحدث بالتفصيل عن الوقف على (كلا) فلابد أن نبين بإيجاز أراء القراء فى الوقف عليها .

اختلف القراء فى الوقف على (كلا) فى القرآن الكريم

فمنهم من يقف عليها أينما وقعت وغلب عليها معنى الزجر ومنهم من يقف دونها أينما وقعت ، ويبتدىء بها وغلب عليها معنى الزجر .

ومنهم من يقف دونها أينما وقعت ويبتدىء بها وغلب عليها أن تكون لتحقيق ما بعدها وهو أولى ، ونقل ابن فارس عن بعضهم أن ذلك وهذا نقيضان (للا) وأن كذلك نقيض (لكلا) وقال الفراء (كلا) بمنزلة سوف ، لأنها صلة وهى حرف رد فكأنها (نعم) و (لا) فى الاكتفاء وإن خصهما هنا لما بعدها لم يقف عليها [١] نحو (كلا ورب الكعبة) لاتقف على كلا ، لأنه بمنزلة (إى) ورب الكعبة قال تعالى : " كلا والقمر [٢] فالوقف على (كلا) يقبح، لأنه جزء اليمين وكان أبو جعفر محمد بن سعدان يقول فى كلا مثل قول الفراء ، وقال القرطبى (قال أبو بكر الأنبارى وسمعت أبا العباس يقول لايوقف على (كلا) فى جميع القرآن، لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها أ.هـ) [٣].

نماذج لمواضعها فى القرآن الكريم وطريق الوقف عليها :

فمن ذلك موضعان فى سورة مريم : وموضعان فى سورة الشعراء . وموضع من سورة سبأ . فأما موضعا سورة مريم فهما:

أ- قوله تعالى : ﴿ أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا ﴾ [٤]

ب- وقوله تعالى ﴿ ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم﴾ [٥] وسياق الآية الأولى أفرأيت الذى كفر بأياتنا وقال لأوتين مالا وولدا [٦] أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا [٧]

---

(١) انظر البرهان - ٣١٤/٤ ، ٣١٥ .
(٢) المدثر ٣٢ .
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٩٩/١١ .
(٤) مريم - ٧٨ ، ٧٩ .
(٥) مريم ٨١ ، ٨٢ .
(٦) مريم ٧٧ .
(٧) مريم ٧٨ .

كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا [١]. وسياق الآية الثانية واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا [٢]

فالوقف على (كلا) فى الآيتين السابقتين هو المختار ، لأنك تجعلها ردا وزجرا وإنكارا لما قبلها والمعنى ليس الأمر كذلك أى لم يتخذ الكافرون عهدا عند الله ولم تكن الآلهة لهم عزا فالفائدة وتمام المعنى يجعلنا نقف على (كلا) فى الآيتين ، وإن شئت ابتدأت بها على معنى حقا سيكفرون ، وحقا سنكتب فيكون تأكيدا لما بعدها أو تبدأ بها على معنى (ألا) الاستفتاحية للكلام [٣].

وأما على قراءة أبى نهيك بضم الكاف والتنوين والنصب فلا يجوز الوقف عليها وهى قراءة شاذة [٤].

ويرى العلامة القرطبى أن (كلا) فى الآية الأولى : " اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا " [٥] إذا كانت بمعنى حقا جاز الوقف على ماقبلها ثم يبتدىء (بكلا) أى حقا ، وإذا كانت بمعنى (لا) كان الوقف على كلا جائزا كما فى هذه الآية ، لأن المعنى ليس الأمر كذلك ويجوز أن تقف على قوله عهدا وتبتدىء: (كلا) أى حقا سنكتب ما يقول . كما أنه يرى فى الآية الثانية أن كلا معناها ليس الأمر كذلك فيكون الوقف على (كلا) جائزا كما

---

(١) مريم ٧٩ .

(٢) مريم ٨٢ .

(٣) انظر شرح كلا وبلى ونعم لابى طالب القيسى ٢٨ .

(٤) انظر المحتسب لابن جنى ٢/ ٤٥ .

(٥) مريم ٧٨ .

سبق فى الآية الأولى [١] ولما قوله تعالى : " لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا " [٢].

وسياق الآية فى سورة المؤمنون " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون " [٣].

فالوقف على كلا فيها حسن بالغ على معنى : ليس الأمر كذلك فيكون ردا لما تمنى الكافر من الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحا أى أنه لورد لم يعمل صالحا ، لأن الله تعالى قال " ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه " [٤].

ويجوز أن تكون كلا بمعنى (ألا) الاستفتاحية فيبدأ فيها بكلا لكن الوقف عليها أبلغ فى المعنى وأتم ويبعد أن يقف عليها وتكون كلا بمعنى حقا ، لأنه يلزم أن يفتح (أن) بعدها لأن (أن) تفتح بعد (حقا) وبعد مايؤدى معناها وهو المعروف عند النحويين من البصرين وسيبويه فمن ذلك قول الشاعر :

أحقا أن جيرتنا استقلوا فنيتنا ونيتهم سواء [٥]

وبيانه : أن همزة (أن) مفتوحة بعد حقا ، لأنها وما بعدها فى تأويل مبتدأ خبره الظرف والتقدير أفى حق استقلال جيرتنا [٦]

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى - ٩٨/١١ ، ٩٩ ، صـ٢٣٦

(٢) المؤمنون ١٠٠ .

(٣) المؤمنون ٩٩ .

(٤) الأنعام ٢٨

(٥) هذا البيت للمفضل اليشكرى - انظر الكتاب ٣٦/٣

وعليه فإن كلاّ لاتكون بمعنى حقا فى هذه الآية لكسرة همزة (إن) بعدها ولم تكن بمعنى نعم ، لأنها لو كانت بمعنى (نعم) لكانت تفيد الوعد ، لأنه لو قيل لك اعط كذا غدا وقلت نعم فقد وعدت بإعطاء لذلك الشيء غدا والوعد هنا بالرجوع لا يصح ، لأن اللـه سبحانه وتعالى لايرجعهم للدنيا فى يوم القيامـة حتـى أنـه يعدهم بـالرجوع ولذلك بطل كونها بمعنى (نعم) (١).

وأما موضعا الشعراء :

فالأول قال تعالى : " فأخاف أن يقتلون قال كلا " (٢) وسياق الآية ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون " قال كلا فاذهبـا بأياتنـا إنـا معكم مستمعون " (٣).

والوقف عليها هنا حسن جيد وهو قول نِافع ونَصَيْرٍ وغيرهما علـى معنـى أنـه ليس الأمر كمـا تقول أى لايصلـون إلـى قتـالك ياموسى ويبتدىء فإذهبا على إضمار قول آخر أى لاتجعـل فاذهبـا مقولا محمولا على القول الأول (٤).

قال أبو حيان قوله كلا هى كلمة ردع ثم وعده اللـه بـالكلاءة والرفع وكلا رد لقولـه إنـى أخـاف أى لاتخـف ذلك فـإنى قضيت بنصرك وظهورك وهنا لحسن (٥).ويجوز الابتداء بقال كلا فاذهبـا تجعله قولا واحدا ويكون (كلا) بمعنى (ألا) على معنى قال فاذهبـا تجعلها افتتاح كلام محكى ويجوز أن تكـون (كـلا) بمعنـى حقـا أى

---

(١) انظر المغنى وحاشية الدسوقى - ٢٠٢/١ .
(٢) الشعراء ١٤ ، ١٥ .
(٣) الشعراء - ١٥ .
(٤) انظر(شرح كلا وبلى ونعم)لابن محمد بن طالب القيسى ٣٣ .
(٥) البحر - ٨/٧ .

قال حقا فاذهبا وهنا لايحسن أن يبتدىء بها ، لأن القول لايوقف عليه دون المقول .

الموضع الثانى : من سورة الشعراء قوله تعالى : " قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا وسياق الآية فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين " (١).

الوقف على (كلا) هنا تام حسن على معنى لايدركونكم أى ليس الأمر كما تظنون يا أصحاب موسى ولا تجعل إن معى مقولة بالقول الأول لكن تضمر قولا آخر أى قال إن معى ربى ويجوز الابتداء قال كلا على معنى قال ألا إن معى ربى تجعلها افتتاح كلام محكى كله .

ولا يحسن أن يبتدىء (بقال كلا) وتجعل (كلا) بمعنى حقا لأنه يلزم أن يفتح (إن) بعدها - على ماتقدم ذكره (٢). ولم يقرأ بفتح إن أحد ولا يجوز أن يبدأ بكلا ، لأن القول لايوقف عليه دون المقول البته (٣).

وأما موضع سبأ فهو قوله تعالى : " قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا " (٤) وسياق الآية قل يجمع بيننا ربنا بالحق وهو الفتاح العليم قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم (٥).

---

(١) الشعراء - ٦١ ، ٦٢ .

(٢) انظر صـ٢٣٦.

(٣) انظر(شرح كلا وبلى ونعم)لأبى محمد بن طالب القيسى ٣٣،٣٤ .

(٤) سبأ ٢٧ .

(٥) سبأ - ٢٧ .

فالوقف على (كلا) هنا حسن بالغ تجعلها ردا لوجود خلق لغير الله ، لأن المعنى : قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء من الملائكة هل خلقوا شيئا ؟ فتكون كلا معناها : لا ، ماخلقوا شيئا .

وقيل إنها نفى ورد لوجود الشركاء لله ـ عز وجل ـ أى لايقدرون على ذلك ولاشريك له ـ تعالى ـ وهو قول أبى حاتم ويجوز أن يبدأ بكلا على معنى (ألا) بل هو الله أو " حقا بل هو الله" فذلك سائغ جائز والوقف عليها : الاختيار [١].

ثانياً : (بلى) : وهى حرف جواب يجاب بها كلام قبلها وقال جماعة الأصل فى (بلى) (بل) والألف زائدة حتى قال المالقى : بلى تعطى من الإضراب ما تعطى بل إلا أنها لاتكون أبدا إلا للنفى [٢]. وزيادة الألف فيها للوقف فالزيادة حينئذ لمجرد التكثير فلذا كانت للرجوع بعد النفى كما كانت للرجوع عند الجحد فى (ما قام زيد بل عمرو) وهذا ما ذكره الفراء [٣]. وبعضهم يقول إن الألف هذه للتأنيث بدليل إمالتها فهى كالألف فى (حبلى) ، ولو كانت زائدة لمجرد التكثير كألف قبعثرى لما أميلت ، كما أن المرادى يرى أن (بلى) ليس أصلها (بل) التى للعطف فدخلت الألف للإيجاب أو للإضراب والرد ، أو للتأنيث كما فى (ربت) و(ثمت) خلافا لمن زعم ذلك [٤]

---

(١) انظر (شرح كلا وبلى ونعم) لأبى محمد بن طالب القيسى ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) رصف المبانى - ١٥٧ .

(٣) انظر المغنى وحاشية الدسوقى - ١٢١/١ وشرح الكافية للرضى - ٣٨٢/٢ .

(٤) انظر الجنى - ٤٢٠ والهمع ٧١/٢ والمغنى ١٢١/١ والبرهان ٤٦١/٤

ويرى السهيلى [١]: أن (بلى) كلمة فيها لفظ (بل) التى للإضراب و(لا) التى للنفى ، ومن أجل ذلك لاتقع أبدا إلا إضرابا عن نفى ، ومن أضرب عن النفى فقد أراد الإيجاب كقول القائل " أليس العسل حلالا) فتقول (بلى) إضرابا منك عن نفيه لتثبيت الحل ولو قال (العسل حلو) فقلت (بلى) لم يجز ، لأنه لم يتقدم نفى ولابد أن تقتضى (بل) إضرابا عن نفى، لأن لفظها مشاكل لمعناها [٢] وقد ذكر أحمد بن فارس كلاما قريبا من هذا الكلام فقال " والمعنى أنها بل وصلت بها ألف تكون دليلا على كلام يقول القائل اما خرج زيد ؟ فتقول بلى فـ (بل) رجوع عن جحد والألف دلالة كلام كأنك قلت بل خرج زيد [٣]، لكن السهيلى يرى أنها مركبة من (بل) و(لا) كما مر .

---

(١) السهيلى : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح الإمام أبو زيد أبو القاسم السهيلى الخثعمى الأندلسى المالقى الحافظ قال ابن الزبير كان عالما بالعربية واللغة والقراءات بارعاً فى ذلك جامعاً بين الرواية والدراية نحوياً متقدماً أديباً عالماً بالتفسير وصناعة الحديث حافظاً للرجال والأنساب عارفاً بعلم الكلام والأصول حافظاً للتاريخ واسع المعرفة غزير العلم نبيهاً ذكياً صاحب إختراعات واستنباطات تصدر للإقراء والتدريس وبعد صيته وروى عن ابن العربى وأبى طاهر وابن الطراوة ، وعنه الرندى وابنا حوط الله وأبو حسن الغافقى وخلق ، وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة واستدعى إلى مراكش وحطب بها ودخل غرناطة وصنف الروض والأنف فى شرح السيرة وشرح الجمل لم يتم، التعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام مسألة فى السر عوز الرجال ، مسألة رؤية الله والنبى فى المنام توفى ليلة الخميس خامس عشرى شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. (انظر بغية الوعاة ٢/٥٨١) .

(٢) انظر أمالى السهيلى – ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) انظر الصاحبى – لأبى فارس – ١١٦ ، ١١٧ .

والصحيح أن (بلى) حرف ثلاثى الوضع والألف من نفس الكلمة وليست أصلها بل فهى مرتجلة موضوعه من أول الامر فهى حرف بكمالها وهو مذهب البصريين [١].

موضع (بلى) :

الأول أن تكون ردا لنفى يقع قبلها يعنى أن (بلى) مختصة بإيجاب النفى مجردا نحو (بلى) فى جواب من قال (ماقام زيد) أى (بلى) قد قام ومنه قوله تعالى : "ماكنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون " [٢] أى عملتم السوء ، وقوله تعالى لايبعث الله من يموت بلى [٣].

وقوله تعالى : " ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده من الله" [٤]. أى بلى عليهم سبيل .

أو كان النفى المتقدم مقرونا بالاستفهام فهى إذن لنقض النفى الذى بعد ذلك الاستفهام كقوله تعالى : " ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير [٥] والتقدير جاءنا نذير ولذلك ذكر الجواب بعد بلى فيكون معناها التصديق لما قبلها ، وتقول الم أكن صديقك ألم أحسن إليك . فتقول بلى اى كنت صديقك وأحسن إليك وقوله تعالى : ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى " [٦] أى كنتم معنا وسواء كان هذا النفى مقرونا بالاستفهام الحقيقى أم المجازى فالأول : نحو قوله تعالى : " أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه" [٧]

---

(١) انظر حاشية الدسوقى – ١٢١/١ و (شرح كلا وبلى ونعم) لأبى محمد طالب القيسى ٨٠.

(٢) النحل ٢٨ . (٣) النحل ٣٨ . (٤) آل عمران ٧٥ ، ٧٦ .

(٥) تبارك ٨، ٩ . (٦) الحديد ١٤ . (٧) القيامة ٣ ، ٤.

قال الجمهور التقدير :(بلى) نجمعها ، لأن الحساب إنما يقع على نفى جمع العظام و(بلى) إثبات فعل النفى فينبغى أن يكون الجمع بعدها منكورا على سبيل الإيجاب وعند الفراء يكون التقدير: فلنحيها قادرين لدلالة (أيحسب) عليه وهو ضعيف ، لأنه عدول عن مجيء الجواب على نمط السؤال .

والثانى : أن تكون بعد الاستفهام المجازى كقوله تعالى: " ألست بربكم قالوا بلى " (١).

فإن الاستفهام ليس على حقيقته بل هو هنا للتقرير لكنهم أجروا النفى مع التقرير مجرى النفى المجرد فى رده ببلى والتقرير بلى أنت ربنا .

قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا ، لأن نعم تصديق لما بعد الهمزة نفيا كان أو إثباتا (٢)

ويرى سيبويه فى هذه المسألة أن يجاب عنه بنعم فيكون قد عارض ابن عباس فيما ذهب إليه من أن الجواب ببلى فى هذه الحال .

قال سيبويه " وإن زعم زاعم أنه يقول مررت برجل مخالط بدنه داء فَفَرَقَ بينه وبين المنون قيل له ألست تعلم أن الصفة إذا كانت للأول فالتنوين وغير التنوين سواء، إذا أردت باسقاط التنوين معنى التنوين نحو قولك مررت برجل ملازم أباك أو ملازمك فإنه لايجد بدا من أن يقول نعم وإلا خالف جميع العرب والنحويين ، فإذا قال ذلك قلت أفلست نجعل هذا العمل إذا

(١) الأعراف ١٧٢

كان منونا وكان لشيء من سبب الأول أو التبس به بمنزلة إذا كان للأول ؟ فإنه قائل نعم أ . هـ [١].

ويرى السهيلى وابن مالك أنه يصح أن يجاب هنا بنعم ويكونا قد نازعا ابن عباس فيما حكاه أيضا لأنهما يريدان أن النفى قد زال بالاستفهام فيكون إيجابا وعلى ذلك يصح أن يجاب بنعم هنا أيضا .

قال السهيلى إذا ثبت هذا فلا يمتنع أن يجاب بنعم بعد الاستفهام من النفى لاتريد تصديق النفى ولكن تحقيق الإيجاب الذى فى نفى المتكلم ، إذا قال لمن رأه يشرب الخمر منكرا عليه: أليست الخمر حراما ؟

لم يستفهمه فى الحقيقة وإنما أراد تقريره أو توبيخه وفهم مراده فى ذلك بقرينة أثر الاستفهام على اسلوب النفى ومما يقوى الجواب بنعم إذا دخل حرف الاستفهام على النفى ، لأن حكم النفى قد تغير وعاد إلى التقرير والإنكار فلما فهم مراده وهو أنه يعتقد التحريم جاز أن يجاب بنعم تصديقا لمعتقده دون التفات إلى لفظ النفى ، لأنه ليس بناف فى الحقيقة ولكن أكثر العرب تراعى اللفظ للنفى ويكون ذلك أولى ، لأنه الظاهر المسموع وبه نطق القرآن الكريم [٢] فى الآية السابقة وهى قوله تعالى : " ألست بربكم قالوا بلى " [٣].

---

(١) الكتاب - ١٩/٢ .

(٢) انظر أمالى السهيلى - ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، والتهسيل ٢٤٥

(٣) الأعراف ١٧٢ .

ولم يقولوا نعم وإن كان الكلام ليس باستفهام على الحقيقة بل هو تقرير على إثبات ، فالإجابة بنعم فى هذه الآية وجه غير جيد عند السهيلى ولكنه جائز واستدل السهيلى على هذا الوجه الذى ليس بجيد بحديث رواه أبو عبيده [1]. فى شرح الغريب وهو ان المهاجرين قالوا إن الأنصار قد أوونا وفعلوا معنا وفعلوا فقال أليستم تعرفون ذلك لهم قالوا نعم قال فإن ذلك ، أى إن ذلك شكر لهم هكذا صحت الرواية بنعم . واستدل أيضا ببيت جَحْدَر .

أليس الليلُ يَجْمَعُ أمَّ عَمْرٍو ... وإيَّانَا فذالك بنا التَّوَانِى

بلى وترى السماءَ كما أراها ... ويعلوها النهار كما علانى [2]

وروى : نعم وترى الهلال كما أراه : بعد قوله : أليس الليل يجمع أم عمرو ، وذكر السهيلى أنه يحتمل أن قوله نعم تصديقا لقوله : فذلك بنا تدانى ، على روايته تدانى بدل (توانى) .

وإن كان الوجه الأول أظهر والنفس إليه أميل ويقويه قوله:

وترى الهلال كما أراه

---

(1) وهو أبو عبيدة القاسم بن سلام كان فقيها محدثاً لغوياً ، وله مصنفات فى فنون مختلفة منها شرح غريب الحديث وقد روى عن أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والأصمعى واليزيدى من البصريين كما روى عن ابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى والكسائى والأحمر والفراءة - توفى سنة ٢٢٤ هـ عن ٧٣ عاماً انظر الفهرس لابن خير ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٣٦ وأنباء الرواة ١٢/٣ .

(2) انظر خزانة الأدب ٢٠١/١١ وأمالى السهيلى ٤٧ والارتشاف تحقيق الدكتور النماس ٢٦١/٣ وشرح جمل الزجاجى ٤٨٥/٢ .

بالواو عطفا على يجمع ، لأن الفعل يعطف على الفعل [١]
وذكر أيضا صاحب الخزانة مانكره السهيلى فقال إن نعم هنا تصديق الخبر المثبت المؤول به الاستفهام مع النفى فكأنه قيل . إن الليل يجمع أم عمرو وإيانا . نعم فإن الهمزة إذا دخلت على الثانى تكون لمحض التقرير أى حمل المخاطب على أن يقر بأمر يعرفه وهى فى الحقيقة للإنكار والإنكار والنفى إثبات والمقصود من هذا الكلام الرد على ابن الطراوة [٢] فى زعمه أن مجىء نعم بعد الاستفهام الداخل على النافى لحن والواجب مجىء بلى ، لأنه قد لحن سيبويه فى استعماله نعم قال البغدادى قال أبو حيان فى تنكرته ـ بعد أن نقل كلام سيبويه [٣] وقد لحن ابن الطراوة سيبويه فى استعماله (نعم) فى هذين الموضعين ، وقال إنما هو موضع (بلى) لاموضع (نعم) وهو كما قال فى أكثر ما يوجد من كلام النحاة وهو لاشك أكثر فى الاستعمال وعلى ذلك جاء مايروون عن ابن عباس من قوله فى قول الله تعالى ألست بربكم " [٤] إنهم

---

(١) انظر أمالى السهيلى ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) ابن الطراوة – هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائى المالقى أبو الحسين بن الطراوة بفتح الطاء والراء المهملتين قال ابن عبد الملك كان نحوياً ماهراً ، أديباً بارعاً ، يقرض الشعر وينشىء الرسائل سمع على الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك بن سراج وروى عن أبى الوليد الباجى وغيره وعنه السهيلى والقاضى عياض وخلائق ، وله آراء فى النحو تفرد بها أو خالف جمهور النحاة وعلى الجملة كان مبرزاً فى علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً أثنى عليه بالإمامة والتقدم فى الصناعة كأبى بكر بن سمحون فإنه كان يغلو فى الثناء عليه ويقول : ما يجوز على الصراط أعرف منه بالنحو ومن غامز يجهله وينسبه إلى الإعجاب بنفسه كابن خروف تجول كثيراً فى بلاد الأندلس . وألف الترشيح فى النحو وهو مختصر المقدمات [illegible] والمسهى مات فى رمضان –

لو قالوا نعم لكفروا وقد أريد بالاستفهام مع النفى التقرير والراجح والصحيح أن الموضع فى الآية لبلى وأننا نعتبر لفظ الآية ، فقد قال أبو حيان فى الارتشاف وأما قول جَحْدَر .

أليس الليل يجمع أم عمرو

البيتين [١].

فليس نصا فى أن التقرير يجاب بنعم أ . هـ [٢]. وعليه فلا تناقض بين كلام ابن عباس وكلام غيره مما ذكر فلابد من دليل سمعى يجيز الإجابة بنعم على هذا التقرير كما أن أبا حيان ذكر أنه لم يذكر سوى بيتى جَحْدَر وقد ذكرت عدة تأويلات لشعر جحدر فلا يقوم بمثله حجة على إثبات ما ثبت فى اللسان العربى خلافة أى أنه لايصلح دليلا على الإجابة للتقرير بنعم [٣].

وقد أول هذا الشعر بثلاثة تأويلات .

أحدهما : لابن عصفور وهو أن تكون نعم فيه جوابا لغير مذكور قال أَجْرَتْ العرب التقرير فى الجواب مُجرى النفى المحض وإن كان إيجابا فى المعنى فإذا قيل (ألم أعطك درهما) قيل فى تصديقه نعم وفى تكذيبه بلى ، وذلك لأن المقر قد يوافقك فيما تدعيه وقد يخالفك فإذا قال نعم لم يعلم هل أراد نعم لم تعطنى على اللفظ أو نعم أعطيتنى على المعنى فلذلك أجابوه على اللفظ ولم يلتفتوا إلى المعنى .

---

(١) انظر صـ٢٤ .

(٢) الخزانة ٢٠٢/١١ والإرتشاف ٢٦١/٣ ، صـ٢٤ .

(٣) انظر الخزانة ١١ /٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، الإرتشاف ٢٦١/٣ .

وأما نعم فى بيت جَحْدَر فجواب لغير منكور ما قدره فى اعتقاده أن الليل يجمعه وأم عمرو ، وأما قول الأنصار فجاز لزوال اللبس ، لأنه قد علم أنهم يريدون نعم نعرف لهم ذلك وعلى هذا يحمل استعمال سيبويه لها بعد التقرير أ . هـ [١].

فلا وجه لابن الطراوه فى تخطىء سيبويه

ثانيها : لابن عصفور أيضا : أنه جواب لما بعده كقولهم نعم (هذه أطلالهم) قال ويجوز أن تكون جوابا لقوله (وترى الهلال) البيت [٢]. وفيه نظر، لأن قوله :

(وترى الهلال) عطف على ما قبله فهو داخل تحت التقرير .

ثالثها : لأبى حيان وتبعه ابن هشام قال الأحسن أن تكون جوابا لقوله :

" فذاك بنا التوانى " [٣].

فتكون الجملة معترضة بين المتعاطفين وليست داخلة تحت التقرير وتقدمت على نعم لفظا ومعنى [٤].

---

(١) نص ابن عصفور لم يرد فى المقرب ولا فى الضرائر وقد نقله ابن هشام فى المغنى ١٠/٢ من مصدر آخر والخزانة ٢٠٥/١١ .

(٢) انظر صـ٢٤ .

(٣) انظر صـ٢٤ .

(٤) انظر البرهان ٢٦٢/٤ والخزانة ١١ /٢٠٤ ، ٢٠٥ .

وقال البغدادى فى خزانته : "و[illegible]
مصر العذرى من كتاب الشعراء [illegible]

أرى وضح الهلال بما يراه [1]

وقد رواه السكرى فى كتاب [illegible]
صحيحة :

بلى وترى الهلال بما أراه

وعليها لاشاهد فى البيت [2].

وقال ابن هشام فى المغنى ويتحرر [illegible]
ألست بربكم بنعم لم يكف فى الإقرار ، لأن [illegible]
أوجب فى الإقرار بما يتعلق بالربوبية لعبرة [illegible]
المعنى المراد من المقر ولهذا لايتجه فى [illegible]
الله) برفع إله لاحتماله لنفى الوحدة فقط [illegible]
الله عنهما إنما قال إنهم لو قالوا نعم [illegible]
الشلوبين أن يكون مراده أنهم لو قالوا [illegible]
ماهو الأفصح لكان كفرا ، إذ الأعم [illegible]
وفيه نظر ، لأن التفكير لايكون [illegible]

ويضاف إلى ذلك أن [illegible]
الأنصار أووونا وفطوا [illegible]

---

(١) الحق أنه فى عجز البيت
السرى :

بلى وترى الهلال

(٢) الخزانة ١ :

قالوا نعم) إن هذه الرواية وقعت هكذا . قال المهاجرين يارسول الله إن الأنصار قد فضلونا بأنهم أوونا فعلوا بنا وفعلوا فقال تعرفون ذلك لهم قالوا نعم [١]. هكذا جاء هذا الحديث مقطوع الخبر فقد ورد هذا الحديث بدون تقديم الاستفهام على النفى وعلى هذا فلا دليل لمعارضى ابن عباس .

" الأمور التى تتعلق (ببلى) "

الأول : ماذكر ـ من كون " بلى " إنما يجاب بها النفى ـ هو الأصل ... وأما قوله تعالى : " بلى قد جاءتك " [٢] فإنه لم يتقدمها نفى لفظا لكنه مقدر فإن معنى " لو أن الله هدانى " [٣] ماهدانى فلذلك أجيب ببلى التى هى جواب النفى المعنوى ولذلك حققه بقوله : قد جاءتك أياتى [٤] ومنه "بلى قادرين"[٥] فإنه سبق نفى وهو أن لن نجمع عظامه [٦] فجاءت الأية على جهة التوبيخ لهم فى اعتقادهم أن الله لايجمع عظامهم فرد عليهم بقوله "بلى قادرين"[٧] قال ابن عطيه حق بلى أن تجىء بعد نفى عليه تقرير، وهذا القيد الذى ذكره فى النفى لم يذكره غيره وأطلق النحويون أنها جواب نفى [٨] وذكر الشيخ أبو حيان ـ فى الارتشاف ـ أن بلى تثبيت النفى المجرد تقول ماقام زيد فإن أردت تكذيبه قلت (بلى) وتثبت النفى المقرون بأداة استفهام سواء أردت الاستفهام عن حقيقة النفى أو أردت التقرير [٩].

---

(١) انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٧٧/١ . (٢) الزمر ٥٧ .

(٣) الزمر ٥٧ . (٤) الزمر ٥٩ . (٥) القيامة ٤ .

(٦) القيامة ٣ . (٧) القيامة ٤ . (٨) انظر البرهان ٢٦٣/٤ .

(٩) ارتشاف الضرب تحقيق الدكتور النماس ٢٦١/٣ والبرهان ٢٦٣/٤

وذكر أيضا أن حق بلى أن تدخل على النفى ثم حمل التقرير على النفى ولذلك يحمله عليه بعض العرب وأجابه بنعم وقد مر هذا الخلاف [١] وسأل الزمخشرى نفسه - فى الكشاف - فقال هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله " لو أن الله هدانى " [٢] بآية " أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة فأكون من المحسنين " [٣].

وقال الزمخشرى فإن قلت كيف صح أن تقول بلى جوابا لغير نفى ؟ قلت لو أن الله هدانى فيه معنى ما هديت [٤].

الثانى : أنك متى رأيت (بلى) بعد كلام يتعلق بها تعلق الجواب وليس قبلها مايصح أن يكون جوابا له فلابد أن يكون هناك سؤال المقدر لفظه لفظ الجواب ، ولكنه اختصر وطوى ذكره علما بالمعنى كقوله تعالى : " بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه " [٥].

فيقول المجيب هنا (بلى) ويعاد السؤال فى الجواب .

وكذا قوله تعالى " بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته"[٦] ليس بلى فيه جوابا لشىء قبلها بل ماقبلها دل على ماهى جواب له والتقدير ليس من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته خالدا فى النار أو يخلد فى النار فجوابه الحق (بلى) وقد يكتفى بذكر بعض الجواب دالا على باقية كما قال تعالى : " بلى قادرين " [٧] أى بلى

---

(١) انظر صـ٢٤٣. (٢) الزمر ٥٧ . (٣) الزمر ٥٨ .

(٤) الكشاف ٤٠٥/٣ . (٥) البقرة ١١٢ . (٦) البقرة ٨١ .

نجمعها قادرين فذكر الجملة بمثابة ذكر الجزء من الجملة وكـ
عنها وينطبق هذا على نعم أيضا .

الثالث : يجوز الإثبات والحذف بعد (بلى) فالإثبات كقو
تعالى : " ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير " (١) وقوله تعال
" وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم " (٢) و
الحذف قوله تعالى : " بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى
تصبروا " (٣).

فالفعل المحذوف بعد (بلى) فى هذا الموضع يكفيكم أى ب
يكفيكم أن تصبروا وقوله تعالى : " أو لم تؤمن قال بلى " (٤)
قد أمنت وقوله تعالى : " وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة
ثم قال (بلى) أى تمسكم أكثر من ذلك وقوله تعالى : " وقالوا
يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى " (٦). ثم قال بلى
يدخلها غيرهم وقوله تعالى : " ينادونهم ألم تكن معكم ق
بلى "(٧).

وقد تحذف (بلى) وما بعدها كقوله تعالى : " قال ألم أقل إ
لن تستطيع معى صبرا " (٨) أى بلى قلت لى .

الرابع : جواب (بلى) إما أن يكون لملفوظ به أو مقدر
كان لمقدر فالجواب بالكلام كقولك لمن تقدره مستفهما عن ق
زيد ، قام زيد أو لم يقم زيد ولايجوز أن تقول نعم ولا (لا) ، لـ
لايعلم مايعنى بذلك ، وإن كان الجواب الملفوظ به .

---

(١) الملك ٨، ٩ . (٢) سبأ ٣ . (٣) آل عمران ١٢٤ ، ١٢٥ .
(٤) البقرة ٢٦٠ . (٥) البقرة ٨٠ . (٦) البقرة ١١١ .
(٧) الحديد ١٤ . (٨) الكهف ٧٥

فإن أردت تصديقه قلت (نعم) وفى تكذيبه (بلى) فتقول فى جواب من قال أما قام زيد ؟ نعم إذا صدقته وبلى إذا كذبته وكذلك إذا أدخلت أداة الاستفهام على النفى ولم ترد التقرير بل أبقيت الكلام على نفيه فتقول فى تصديق النفى (نعم) وفى تكذيبه (بلى) نحو ألم يقم زيد ؟ فتقول فى تصديق النفى (نعم) وفى تكذيبه (بلى) [١].

نماذج تطبيقية من مواضع بلى فى كتاب الله

والوقف عليها والابتداء بها

تقع بلى فى كتاب الله ـ عز وجل ـ فى اثنين وعشرين موضعا فى ست عشرة سورة وهى جارية على ماقدم من أصول لاتخرج عنها وكلها لا يحسن الابتداء بها ، لأنها جواب لما قبلها وهذا مذهب نافع بن أبى نعيم وغيره .وبعض النحويين يختار الابتداء بها .

يقول أبو محمد مكى بن طالب القيسى ولسنا ندرى ذلك، لأن الجواب متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط وشبهه أ . هـ [٢].

فمن هذه المواضع ثلاثة فى البقرة :

الأول : قوله تعالى : " قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة. قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته " [٣]

---

(١) البرهان ٤/٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) (شرح كتاب كلا وبلى ونعم) لأبى محمد بن مكى بن طالب القيسى ٨٠ .

(٣) البقرة ٨٠

فالوقف على بلى هنا حسن ، لأنها جواب للنفى فى قولهم لن تمس النار إلا أياما معدودة فالمعنى يكون (بلى) أكثر من ذلك وحذفت الجملة بعد بلى لدلالة بلى عليها ، ومما يدل على أن الوقف على بلى حسن أن ما بعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى : " من كسب سيئة فمن شرط فى موضع رفع بالابتداء (فأولئك) خبر والفاء جواب الشرط وقد أجاز قوم الابتداء ببلى - هاهنا - والوقف عليها أحسن وأقوى .

الموضع الثانى : قوله تعالى :" وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن " [١] فالوقف على هذه الآية حسن ، لأنها جواب للنفى فى قولهم" لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى " وعلى هذا يكون المعنى بلى يدخلها غيرهم ثم حذف لدلالة بلى عليه ، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن مابعدها مبتدأ وخبر وهو قوله تعالى : " من أسلم وجهه"[٢]. (فمن) شرط فى موضع رفع بالابتداء و(فله أجره) مبتدأ وخبر فى موضع خبر الابتداء الأول والفاء فى جواب الشرط ولا يبدأ بها، لأنها جواب لما قبلها .

الموضع الثالث : قوله تعالى : " وإذ قال إبراهيم ربى أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى [٣].

فالوقف هنا على (بلى) حسن ، لأنها جواب الاستفهام الداخل على النفى فى قوله تعالى " أولم تؤمن " [٤] . والمعنى بلى أمنت

---

(١) البقرة ١١١ ، ١١٢ .
(٢) البقرة ١١٢ .
(٣) البقرة ٢٦٠ .
(٤) البقرة ٢٦٠ .

وهذا قول أحمد بن جعفر الدينورى [١] ثم يبتدىء بقوله "ولكن ليطمئن قلبى " أى ولكن سألتك ذلك ليطمئن قلبى وقيل الوقف جيد على (بلى) - وهو الاختيار - لأن (بلى) ولكن ليطمئن قلبى كله من قول إبراهيم عليه السلام وهو لايحسن التفريق بين بعض قوله وبعض ، ومن أجاز الوقف - هنا - على (بلى) فإنما يقدر إضمار قول آخر لقوله (ولكن ليطمئن قلبى) وكلما قدرت على ترك الإضمار كان أحسن ومنهم من أجاز الوقف على (تؤمن) ويبتدىء: (قال بلى) وذلك بعيد ، لأن الجواب يتعلق بما قبله، فالأحسن أن تصل الكلام وتقف على (قلبى) .

ومن هذه المواضع موضعان فى آل عمران :

الأول : قوله تعالى : " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من تأمنه بدينار لايؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين " [٢].

فالوقف هنا على بلى حسن جيد ، لأنها جواب النفى فى قولهم ليس علينا فى الأميين سبيل ويدل على حسن الوقف على بلى أن مابعدها ابتداء وخبر وهو قوله تعالى من أوفى بعهده (فمن) شرط فى موضع الابتداء و(فإن الله يحب المتقين) الخبر والفاء فى جواب الشرط .

---

(١) المصدر السابق (شرح كتاب كلا وبلى ونعم) ٨٣ .

(٢) آل عمران ٧٥ ، ٧٦ .

الموضع الثانى : قوله تعالى : " إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بلى إن تصبروا وتتقوا . (١)

فالوقف على (بلى) هنا حسن - وهو قول نافع - لأنها جواب استفهام داخل على النفى فى قوله تعالى : " ألن يكفيكم أن يمدكم "(٢) ويكون المعنى بلى يكفيكم أن يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة ثم حذف ذلك لدلالة بلى وما بعده عليه .

ويدل على حسن الوقف على بلى أن مابعدها إن - التى للشرط - وهى مما يبدأ بها لأنها وما بعدها كالابتداء والخبر.

قال العلامة أبو محمد مكى بن طالب القيسى " ولو قال قائل - لايبدأ بها ، لأنها جواب لما قبلها ولا يوقف عليها ، لأن ما بعدها من الكلام فى أكثر المواضع تفسير للمحذوف لكان قولا له وجه حسن. ألا ترى أن قوله تعالى : " يمددكم ربكم وما بعده تفسير للمحذوف بعد (بلى) وهذا الأصل لا يصحب فى كل المواضع قد يكون ما بعدها تفسير للمحذوف بعدها وقد لايكون فلذلك اخترنا الوقف عليها ، وقال فمنع الابتداء ببلى هو الاختيار والوقف عليها فيه اختلاف ووصلها بما قبلها وما بعدها ليس بالبعيد فى الجواز أ.هـ (٣) .

---

(١) آل عمران ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) آل عمران ١٢٤ .

(٣) كتاب شرح كلا وبلى ونعم للقيسى ٨٥ ، ٨٦ .

ثالثـــاً (نعم) :

وهى حرف من حروف الجواب ، وفيهـا ثـلاث لغـات (نَعَم) بفتح العين والنون والمقصود بالعين هنا العين الهجائيـة فـى (نعم) لاعين التصريف ، لأن (نعم) حرف لايدخله التصريف وكنانـة تكسر العين فى (نعم) وقرأ بها الكسائى [١] .

وروى عن عمر بن الخطاب ــ رضـى اللـه عنـه ـ أنـه قـال لاتقولوا نَعَم وقولوا نَعِم ، لأنه يريد أن نَعَم بالفتح اسم المـال ونَعِم بالكسر هو الجواب . فهذا تفريق بالحركتين بين معنيين .

وروى أنه سمع رجلا يقول نعم بالفتح فقال نعم المـال ولكـن نعم بالكسر فى عينها [٢]. وفى حديث قتادة عن رجل من خثعم قـال دفعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يمنى فقلت أنـت الـذى تزعم أنك نبى فقال (نَعِم) وكسـر العيـن وقـال أبـو عثمـان النهـدى أمرنا أمير المؤمنين عمر رضى الله عنـه بـأمر فقلنـا (نَعَم) فقـال لاتقولوا (نَعَم) وقولوا (نَعِم) بكسر العين .

وقال بعض ولد زبير ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولـون إلا (نَعِم) [٣] وبعض العرب من كنانة تبـدل العيـن حـاء فتقـول (نحـم) وقرأ بهذه اللغة ابن مسعود رضى الله عنـه كمـا حكـى هـذه اللغـة النضر بن شميل [٤] .

---

(١)انظر المغنى وحاشية الدسوقى ٨/٢ .

(٢) انظر شرح كلا وبلى ونعم لأبى محمد القيسى ١٠٨ .

(٣) انظر اللسان (نعم) .

(٤) انظر المغنى ٨/٢ والجنى ٥٠٦ .

و(نعم) حرف تصديق وتأتى بعد الخبر كقولك نعم لمن قال (قام زيد) أو (لم يقم زيد) وتأتى كذلك بعد افعل ولاتفعل وما فى معناهما نحو هلا تفعل وهلا لم تفعل وتأتى بعد الاستفهام فى نحو هل تعطينى ؟ فتقول نعم سأعطيك فهى هنا للوعد ولكنه غير مطرد عند ابن عصفور ، لأنها بعد الاستفهام قد تكون للإعلام إذا كان المستفهم عنه غير مطلوب حصوله وقد تكون للوعد إذا كان المستفهم مطلوبا حصوله [١] .

وقال المرادى وهى لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر أو وعد طالب فالأول : كقولك نعم لمن قال قام زيد والثانى : كقولك نعم لمن قال هل جاء زيد ؟ والثالث : كقولك نعم لمن قال اضرب زيدا أى نعم اضربه والنفى كالموجب والسؤال عن النفى كالنفى[٢].

وعبارة سيبويه . وأما نعم فعدة وتصديق [٣]. تقول قد كان كذا وكذا فتقول نعم قال بعض النحويين يعنى أنها إن كان قبلها طلب فهى عدة لاغير وإن كان قبلها خبر فهى تصديق [٤] .

وتأتى (نعم) لتأكيد الكلام وتقويته إذا وقعت صدرا نحو .

نعم هذه أطلالهم قطعا ولابد [٥] .

والحق : أنها هنا حرف إعلام ، وأنها جواب لسؤال مقدر فكان قائلا له هل هذه أطلالهم ؟ فقال نعم هذه أطلالهم وعلى هذا

---

(١) انظر المغنى - ٨/٢، ٩ .

(٢) انظر حاشية الدسوقى ٩/٢ وشرح جما الزجاجى ٤٨٤/٢ .

(٣) الكتاب ٢٣٤/٤ . (٤) الجنى الدانى ٥٠٦ . (٥) انظر المغنى ٨/٢ .

يخرج الكلام الآتى فإذا قال لك يافلان فقلت (نعم) فهى من هذا القبيل فكأنه قال لك يافلان أنت صاغ لى فأجبته بقولك (نعم) أى صاغ لك وكذا إذا طرق عليك إنسان الدار فقلت (نعم) فهى واقعة فى جواب سؤال فكأنه حين دق الباب قال أنت حاضر فأجبته نعم أنا حاضر ومن ذلك ما يقع فى كلام المؤلفين بعد الاعتراض نعم يصح لو كان الأمر كذا فهو جواب سؤال كأنه قيل هل لهذا صحة يمكن التماسها ، وما يقوله الشيخ لمن يقرأ بين يديه (نعم) فكأن القارىء يسأل الشيخ هل ما قرأته صحيح [1].

الجواب (بنعم) و (لا)

إذا قيل أزيد فى الدار ؟ فجوابه : (نعم) ـ إذا كان فيها ـ و(لا) - إن لم يكن فيها - وإذا قال أزيد فى الدار أو عمرو ـ وأتى بأو ـ ؟ فالجواب نعم ـ إن كان أحدهما فيها ـ لأن المعنى فى السؤال أأحدها فى الدار ؟ لأن أو إذا أتت بعد الاستفهام فإنما يسأل بها عن أحد الاسمين مبهما فكأن السائل إذا أتى بأو مع الاستفهام فإنما أشكل عليه فلم يدر هل فى الدار أحد أم لا فجوابه (نعم) أو (لا) ولو جئت بأم فى موضع (أو) فقلت أزيد فى الدار أم عمرو ؟

لكان الجواب بلفظ أحد الاسمين لاغير ، لأن السائل بأم قد علم أن أحدهما فى الدار ولم يدر عينه فالجواب زيد أو عمرو أيهما فى الدار أتى بلفظه - ولايحسن هنا (نعم) ولا (لا) ، لأن (أم) مع الألف كأى فإذا قال أزيد فى الدار أم عمرو ؟ والمعنى أيهما فى الدار ؟ وإذا قال أيهما فى الدار ؟ لم يجاوب بنعم ولا (بلا) وإنما يجاوب باسم من فى الدار ، لأنه لم يسأل بأم إلا وقد ثبت

---

(١) انظر حاشية الدسوقى - ٩/٢ .

عنده أن أحدهما فى الدار فأو تدل على أحد الاسمين مبهما وإن تقتضى إيضاح ذلك المبهم [١].

الوقف على (نعم) فى القرآن الكريم

وأما نعم فلم تقع فى القرآن إلا فى أربعة مواضع الوقف عليها حسن جيد وهى موجودة فى موضعين فى الأعراف .

فالأول : قوله تعالى : " فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم " [٢] .

والثانى : قوله تعالى : " إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم " [٣].

والثالث : فى الشعراء فى قوله تعالى : " قال نعم إنكم إذن لمن المقربين " [٤].

والرابع : فى الصافات قوله تعالى : " قل نعم وأنتم داخرون " [٥].

وكلها جواب للاستفهام الذى قبلها وتصديق له .

والوقف عليها فى الأولى من الأعراف حسن مختار ، لأنه لا خطاب بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها .

---

(١) شرح (كلا ولى ونعم) لأبى محمد بن طالب القيسى ١٩٩٠، ١٩٩١ .

(٢) الأعراف ٤٤ .

(٣) الأعراف ١١٣، ١١٤ .

(٤) الشعراء ٤٢ .

(٥) الصافات ١٨ .

والثلاثة الباقية يحسن وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها، بعدها خطابا متصلا بها وبما قبلها ألا ترى أن بعدها ـ فى من الأعراف وفى الشعراء : (إنكم) وبعدها ـ فى "الصافات" وأنتم داخرون " ابتداء وخبر فى موضع الحال من المضمر الذى الفعل المحذوف بعد (نعم) والتقدير : نعم تبعثون وأنتم خرون. أى صاغرون . أى تبعثون فى هذه الحالة فوصلها بما بعدها أحسن ومثله الثانى فى الأعراف والشعراء فهذه الثلاثة وقف عليها ووصلها بما بعدها جائزان حسنان . الأول فى الأعراف : الوقف عليه أحسن إذ لا خطاب بعده [١]

مقارنة بين (بلى) و(نعم)

هذه المقارنة بين (بلى) و (نعم) باب لطيف فيه إشكال ، لأنه قد تستعمل بلى مكان نعم والعكس ، لكن جمله القول أنهما يتفقان فى أن كلا منهما حرف يجاب به عما قبلها .

١- ولكن تختص (بلى) بالنفى بخلاف (نعم) فإنها للنفى والإيجاب [٢] وحكى الرضى أن بعضهم جعل (بلى) بعد الإثبات مثل (نعم) وتمسك بقول الشاعر :

وقد بعدت بالوصل بينى وبينها   بلى إن من زار القبور ليبعدا [٣].

---

(١) انظر شرح كلا وبلى ونعم – لأبى طالب القيسى ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) انظر رصف المبانى ٣٦٤ وحاشية الدسوقى ١٢١/١ .

(٣) لم يعرف قائله انظر الخز[انة]

أى ليبعدن وإن كان الرضى ذكر أن بعضهم جعل (بلى) - فى البيت - للتصديق بعد الإيجاب شاذا ، وإنما جعل هذا شاذا ولم يجعل ضرورة لأنه جاء مثله فى الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان والنذور من صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيف إلى قبه من أدم يَمَانٍ إذ قال لأصحابه أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قالوا بلى قال أفلم ترضوا أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قالوا بلى قال فوالذى نفسى محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة .

فبلى الأولى أجيب بها الاستفهام المجرد عن النفى وهو موضع نعم كما ورد فيه عنه فإن البخارى قد أخرجه عنه فى (الرقاق أيضا) قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قبة فقال أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة ؟ قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده إننى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لايدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأبيض (١).

وكذا جاء فى صحيح مسلم فى كتاب الهبة عن النعمان بن بشير قال انطلق بِى أبِى يحملنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أشهد أنى قد نحلت النعمان كذا وكذا من مالى فقال أكل بنيك قد نحلت مثل مانحلت النعمان ؟ قال لا قال فأشهد على هذا غيرى ثم قال أيسرك أن يكونوا إليك فى البر

---

(١) اخرجه مسلم فى كتاب الهبة أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق .

ء ؟ قال بلى قال فلا إذن . وفى صحيح مسلم أيضا أأنت الذى
ى بمكة ؟ فقال له المجيب بلى ففى الموضعين أيضا وقعت بلى
جواب الاستفهام المجرد وهو موضع نعم [١] .

٢- إن نعم عدة وتصديق كما قال سيبويه فقد قال (وأما نعم
عدة وتصديق [٢] تقول قد كان كذا وكذا فتقول نعم فإذا وقعت بعد
ب كانت عدة وإذا وقعت بعد خبر كانت تصديقا نفيا كان أو
يجابا ، وأما بلى فوجب لها بعد النفى . فهى ترفع النفى وتبطله،
إذا رفعته فقد أوجبت نقيضه وهى أبدا توجب نقيض ذلك المنفى
المتقدم ، ولايصح أن توجب إلا بعد رفع النفى وإبطاله بخلاف نعم
إنها تبقى الكلام على إيجابه ونفيه لأنها وضعت لتصديق ما تقدم
من إيجاب أو نفى من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله إذا قال
القائل أخرج زيد ؟ وكان قد خرج فإنك تقول فى الجواب نعم أى
نعم قد خرج فإن لم يكن خرج قلت فى الجواب (لا) أى لم يخرج
إن قال أما خرج زيد وكان لم يخرج فإنك تقول له فى الجواب
نعم أى نعم ما خرج فصدقت الكلام على نفيه بإطراح حرف
الإستفهام كما صدقته على إيجابه ولم نرفع النفى وتبطله بخلاف
(بلى) .

وإن كان قد خرج قلت فى الجواب بلى أى بلى قد خرج
فرفعت ذلك النفى وحدث فى نقضه إثبات نقيضه بخلاف نعم التى
تبقى الكلام على حاله ولا ترفعه قال تعالى : " أيحسب الإنسان أن
لن نجمع عظامه بلى قادرين [٣] وقال تعالى : " قال أولم تؤمن قال

---

(١) انظر الخزانة ١١ /٢١١ ، ٢١٢ .
(٢) الكتاب ٤/ ٢٣٤ .
(٣) القيامة ٣ ، ٤ .

بلى ولكن ليطمئن قلبى " [١]. ولو قال نعم لكان كفرا [٢] وقد سبق توضيح ذلك [٣]

والنتيجة لهذا البحث

أن اللبسَ الموجود بين الإجابة بنعم والإجابة ببلى والذى وقع فيه كثير من النجاة اصبح واضح المعالم ولا سيما أن هذا الوضوح جاءه عن طريق عرض للأمثله والنصوص من القرآن الكريم والشعر العربى الفصيح كما أننى كنت من جملة المهتمين بالبحث فى الاداة (كلا) فاستفدت كثيرا من بحوث السابقين فجاء بحثى واضح المعالم ومحدد الأركان والله أسأل أن يكون هذا البحث مفيدا للقارىء فى مادة النحو المستطيل والله ولى التوفيق .

المؤلف الدكتور/

حسن عبد العزيز حسن أبو العينين

مدرس اللغويات بالكلية

---

(١) البقرة ٢٦٠ .

(٢) انظر لبن يعيش ١٢٣/٨ ، ١٢٤ .

(٣) انظر صـ٢٤٦ ، ٢٤٧

دراسة إحصائية

عدية لإجمال (كلا وبلى ونعم) فى القرآن الكريم

أولا : (كلا) وقد وردت فى القرآن الكريم فى ثلاثة وثلاثين موضعا : وهى كما يلى :

م	الآيـــــــــــة	رقمها	السورة
١	كلا سنكتب مايقول ونمد له من العذاب مدا "	٧٩	مريم
٢	" كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا "	٨٢	"
٣	" كلا إنها كلمه هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون "	١٠٠	المؤمنون
٤	" قال كلا فاذهبا بأياتنا إنا معكم مستمعون	١٥	الشعراء
٥	" قال كلا إن معى ربى سيهدين "	٦٢	"
٦	" قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء كلا	٢٧	سبأ
٧	" كلا إنها لظى نزاعة للشوى	١٥	المعارج
٨	" كلا إنا خلقناهم مما يعلمون "	٣٩	"
٩	" كلا إنه كان لا يأتنا عنيدا "	١٦	المدثر
١٠	" كلا والقمر والليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر إنها لإحدى الكبر "	٣٢	المدثر

١١	" كلا بل لا يخافون الآخرة	٥٣	المدثر
١٢	" كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره	٥٤	"
١٣	" كلا لاوزر إلى ربك يومئذ المستقر "	١١	القيامه
١٤	" كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة "	٢٠	
١٥	" كلا إذا بلغت التراقى وقيل من راق "	٢٦	"
١٦	" كلا سيعلمون "	٤	البنأ
١٧	" ثم كلا سيعلمون "	٥	"
١٨	" كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة"	١١	عبس
١٩	" كلا لما يقضى ما أمره "	٢٣	"
٢٠	" كلا بل تكذبون بالدين "	٩	الانفطار
٢١	" كلا إن كتاب الفجار لفى سجين "	٧	المطففين
٢٢	" كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون "	١٤	"
٢٣	" كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجبون "	١٥	"
٢٤	" كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين "	١٨	"
٢٥	" كلا بل لا تكرمون اليتيم "	١٧	الفجر
٢٦	" كلا إذا دكت الأرض دكا دكا "	٢١	"

٢٧	" كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى "	٦	العلق
٢٨	" كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية "	١٥	"
٢٩	" كلا لا تطعه واسجد واقترب "	١٩	"
٣٠	" كلا سوف تعلمون "	٣	التكاثر
٣١	" ثم كلا سوف تعلمون "	٤	"
٣٢	" كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم "	٥	"
٣٣	" كلا لينبذن فى الحطمة "	٤	الهمزة

ثانياً : (بلى) وقد وردت فى القرآن الكريم اثنين وعشرين موضعاً وهى كما يلى :

م	الآية	رقمها	السورة
١	"بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته "	٨١	البقرة
٢	" بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه	١١٢	"
٣	" قال بلى ولكن ليطمئن قلبى "	٢٦٠	"
٤	" بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين "	٧٦	آل عمران
٥	" بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة "	١٢٥	"

٦	" قال أليس هذا بالحق قال بلى وربنا "	٣٠	الأنعام
٧	وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم " قالوا بلى "	١٧٢	الأعراف
٨	" بلى ان الله عليم بما كنتم تعلمون "	٢٨	النمل
٩	" بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لايعلمون "	٣٨	"
١٠	" وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم "	٣	سبأ
١١	" بلى وهو الخلاق العليم "	٨١	يس
١٢	" بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها "	٥٩	الزمر
١٣	" قال بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين "	٧١	"
١٤	" قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى "	٥٠	غافر
١٥	" أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون "	٨٠	الزخرف
١٦	" بلى إنه على كل شىء قدير "	٣٣	الأحقاف
١٧	" ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا "	٣٤	"
١٨	" ينادونهم ألم تكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم "	١٤	الحديد
١٩	" قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم "		

٢	" قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيء "	٩	الملك
٣	" بلى قادرين على أن نسوى بنانه "	٤	القيامه
٣٠	" بلى إن ربه كان به بصيرا "	١٥	الانشقاق

ثالثاً : نعم وقد وردت في القرآن الكريم في أربعة مواضع وهي كما يلي :

م	الآية	رقمها	السورة
١	فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم	٤٤	الأعراف
٢	قال نعم وإنكم لمن المقربين	١١٤	الأعراف
٣	قال نعم وإنكم إذن لمن المقربين	٤٢	الشعراء
٤	قل نعم وأنتم داخرون	١٨	الصافات

---

* عن المعجم المفهرس للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي — دار الحديث .

مراجع البحث

القرآن الكريم :

١) ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلسى - تحقيق الدكتور / مصطفى النماس .

٢) أمالى السهيلى لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى - تحقيق محمد إبراهيم البنا - الطبعة الأولى .

٣) الإيضاح فى شرح المفصل للشيخ أبى عمرو عثمان بن الحاجب النحوى - تحقيق الدكتور / موسى العليلى - مطبعة العنانى- بغداد .

٤) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى (دار الفكر للطباعة والنشر بيروت) .

٥) البرهان فى علوم القرآن للزركشى مكتبة دار التراث- القاهرة.

٦) بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاه للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (دار الفكر) .

٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل - (دار الكتاب العربى) .

٨) تهذيب اللغة للأزهرى (دار الكتاب العربى) .

٩) جمل الزجاجى إحياء التراث بالجمهورية العراقية وزارة الأوقاف .

الجنى الدانى للمرارى (دار الكتب العلمية بيروت) .

الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام أبى عبد الله بن أحمد انصارى القرطبى (دار الفكر عمان) .

١٢) حاشية العلامة المحقق الفهامة الشيخ مصطفى محمد عرفة وبهامشها متن مغنى اللبيب مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .

١٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادى مكتبة الخانجى القاهرة .

١٤) ديوان الأعشى .

١٥) ديوان جرير .

١٦) ديوان النابغة الذبيانى .

١٧) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للإمام أحمد عبد النور المالقى (تحقيق أحمد محمد الخراط) .

١٨) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة الألوسى البغدادى – دار إحياء التراث .

١٩) شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد – مكتبة دار التراث – القاهرة .

٢٠) شرح الكافية للشيخ الرضى – دار الكتب العلمية .

٢١) شرح المفصل لابن يعيش – مكتبة المتنبى القاهرة .

٢٢) شرح كلا وبلى ونعم تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات – دار المأمون للتراث .

٢٣) الصاحبى لابن فارس .

٢٤) عيون الأخبار .

٢٥) الفهرس لابن خير .

٢٦) الكتاب تحقيق الشيخ عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٧) الكشاف عن التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشرى – دار المعرفة بيروت .

٢٨) لسان العرب لابن منظور – دار المعارف .

٢٩) المغنى لابن هشام – مكتبة ومطبعة المنشهد الحسينى .

٣٠) المحتسب لابن جنى فى وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٣١) مجمع الأمثال لأبى الفضل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميدانى تحقيق محمد ابو الفضل – مطبعة عيسى الحلبى .

٣٢) المعجم المفهرس للشيخ محمد فؤاد عبد الباقى – دار الحديث.

٣٣) مقالة لابن فارس .

٣٤) النهاية فى غريب الحديث والأثر .

٣٥) همع الهوا مع شرح جمل الجوامع للسيوطى - مطبعة عيسى البابى الحلبى .
٣٦) كتاب الشعراء .